مُسَوَّدَة مشروع ثقافي راشدي

سامر إسلامبولي



دراسات نهضوية

{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ}
غافر38

مُسَوَّدة

مشروع ثقافي راشدي

ويليه

الإرهاب إيدز العصر

سامر إسلامبولي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }

(الحجرات 13)

العلم والأخلاق أساس للنهضة والعمران

تعايش - تماسك - نهضة

الكتاب: مسودة مشروع ثقافي راشدي

التّأليف: سامر إسلامبولي

رسم الغلاف: سيرين سهيل الفاتح

عنوان المؤلف

البريد الإلكتروني:

s.islambouli@gmail.com

مصر –القاهرة

هاتف: 0020 –11– 41025253

المحتوى

مقـدمة

إنّ الثقافة تصنع الإنـسان، وهـي أسـاس النهـضة والحـضارة، أمـا المدَنيّة والتقنية –رغم أهميتهما– فَهُما يصنعان نمـط الحيـاة وشـكلها، ولكن لا يُغَيّران الإنسان من داخله، والتـاريخ؛ والواقـع شـاهدان علـى وحشية الإنسان، وهمجيتـه في تعاملـه مـع أخيـه الإنـسان، حتـى تم تـصنيف زمننـا هـذا بـزمن العنـف، والإرهـاب ثقافـة، يُقابلـها زمـن المعلوماتية والتقنية مدَنيّة.

فكيف يهتم القادة بنهضة المدنيَّة، ويُهملون نهـضة الإنـسان ثقافـة، **والإنسان هـو أصـل الحيـاة ومنطلقهـا !، والإنـسان يُكَيِّـفُ سـلوكه حسب مفاهيمه عن الكون، والإنـسان، والحيـاة وعلاقـتهم بمـا قبـل الحياة الدنيا، وما بعدها، وعلاقتهم ببعضهم، المتمثلة بالجواب عن الأسئلة الفطرية (كيف، لماذا، أين)، والجواب عنها، هـو القاعـدة الفكرية الثقافية، التي ينبني عليها فكر ونظام الإنسان في حياته.**

من أجل ذلك وضعت مُسَوَّدة مشروع ثقافي رائد، ، ليكون هذا المشروع الثقافي رائداً وقائداً لنا، و للأجيال القادمة.

ونهدف من هذا المشروع الثقافي عرض الإسلام دين الله ﷻ، من خلال رسالته المتمثلة بالقرآن، الذي نزل بلسان عربي مبين، ومحوره الإنسان والحياة والكون، والإعراض عن الانتماءات التاريخية (سنة، وشيعة، ومعتزلة، وصوفية، وسلفية، وأحمدية...) أو السلطوية إخوان، وتحرير، وجهاد، وقاعدة...) أو الاتجاهات الانفعالية التي نشأت في المجتمعات الإسلامية(شيوعية، ووجودية، ورأسمالية...) نتيجة تخلف المسلمين، وذلك لِنُخَلِّص مفهوم الإسلام من رواسب جاهلية علقت به، ابتداء من الفهم السلفي الزمكاني، ومروراً بالفهم القومي، ورفض التعايش مع الآخر، وغير ذلك من الاستبداد، والاستعباد الثقافي، وانتهاء بالإرهاب، كونه إيدز العصر الحالي، لنصل إلى تأسيس فهم إسلامي عربي معاصر يدل على تَطَلُّعاتنا، ***وليكن اسمه المنهج الراشدي لفهم الإسلام، والنهضة بالمجتمع، ونَضيف للتاريخ هذه المدرسة الراشدية الرائدة.***

ونهدف من ذلك المشروع الراشدي؛ جَعْلَ الثقافة مُتاحة للجميع للوصول إلى الإنسان الوطني الفاعل؛ فإنسان اليوم لم يَعد يستطيع أن يعتمدَ على نفسه في تحصيل ثقافته، ويمكن أن يسوقه حظه العاثر في الوقوع تحت براثن الإرهاب والعنف، والمفاهيم التكفيرية، أو القيام بردّات فعل انفعالية، فيدفع حياته ثمناً لذلك الاختيار الخاطئ، وإذا امتلك الوعي يكون قد مضى من عمره السنوات الكثيرة في انعزاله وعدم تَكيّفه مع المجتمع بصورة فاعلة إيجابية.

وهذه المُسَوَّدة نموذج قابلة للتعديل بما يرفع مستواها وَفق الثابت والمتغير، وهي قائمة على محور التحديث المستمر (الحنيفية).

وهي غير موجهة إلى بلد معين، وإنما موجهة لكل المجتمعات العربية والإسلامية لدراستها والاطلاع عليها.

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }الروم30

دمشق __ سورية

المؤلف

2008/6/15

السلام الاجتماعي النهضوي

1- مفهوم السلام:

إن السلام ينـبني، وينبثـق مـن وجـود الأمـن علـى صـعيد الـنفس، والجسم، واختفاء العنف،والخوف،والإرهاب، والعدوان، والاحـتلال، ويقتضي وجود التعايش على حده الأدنى السلمي، ويقتـضي التعـارف مع إمكانية التعاون، كما أن السلام يدل على توسع دائرة التعايش إلى مختلف أطياف المجتمع، والقَبول بـالآخر المختلـف عنـاّ، ويـتم فـتح باب الحوار، والنقاش، وقَبول الرأي الآخر على أرض السلام، لنحقـق مجتمع السلام الذي تديره دولة السلام.

2 - مفهوم الاجتماعي: إن مشروع الراشدي هو دعوة سلمية إيجابية ثقافية يخاطب المجتمع بكل أطيافه، ولا يَخصّ فئة دون أخرى، سواء أكانت عرقية أم طائفية، ويَهدف لبناء اجتماعي على صعيد الشعب،والدولة، فهو ليس دعوة إصلاحية لجانب من جوانب المجتمع، بل هو دعوة انبعاثية، يُريد أن يَبعث الحياة في جسم المجتمع ككل، على صعيد الفكر، والثقافة، والعلم على أرض الواقع.

3- **مفهوم النهضوي:** إن مفهوم النهضة هو القيام بعملية انبعاث كامل للأمر المعني بالنهضة، وهذه العملية ينبغي أن تكون شاملة لكل مقومات المجتمع، لأن المجتمع لا ينهض ببعض منه، بل لابد أن تتضافر كل قوى ومقومات المجتمع مع بعضها؛حتى ينهض نهضة قوية وصائبة، لذلك،ينبغي تناول مناهج التدريس، والتعليم، والتثقيف نقداً، ودراسة، وتقويماً، وإزالة الأفكار الطائفية، والعرقية،وعدم قَبول الآخر، والعنفية منها، وإعادة صياغتها بأسلوب إنساني عربي[1] علمي متطور، وذلك لإيقاف عملية رفد التخلف، والتعصب الأعمى، والعنف، ورفض الآخر، والطائفية...الخ، ليظهر جيل سَويّ النفسية غير مقهور، وفاعل إيجابي وطني، يتمثل فكر السلام الاجتماعي بصورة عربية.

---

(1)كلمة (عربي) لاعلاقة لها بمفهوم القومية، وإنما تدل على قيام الشيء واستمراره وفق قوانينه محافظاً على الطهارة والنقاء دون تدخل الإنسان بصنعته. **ومن هذا الوجه نزل النص القرآني عربي اللسان والحكم والمنهج** . راجع كتابي (علمية اللسان العربي وعالميته).

شرح شعار المشروع الراشدي

العلم والأخلاق أساس للنهضة والعمران

إن العلم وحده يستطيع أن يصنع البناء والعمران، بل ووصل الإنسان به إلى المريخ، ولكنه يعجز عن صنع الإنسان الصالح، لأن الإنسان يصنعه القيم والأخلاق،وهو يُكيّف سلوكه حسب المفاهيم التي يحملها، فهي عملية ذاتية تفاعلية، وهذا الإنسان الصالح؛ لا يمكن أن يؤدي دوره في الحياة، ويقوم بعمرانها،إلاّ بواسطة العلم والانتماء للوطن، ومن هذا الوجه، *كان لابد للقيم والأخلاق من أن ينضم إليها العلم، ليصيرا مع بعضهما ركنين متتامّين متكاملين للنهضة في الإنسان كمجتمع على أرض الوطن.*

شرح أهداف المشروع

تعايــش، تماسـك، نــهضـة

1- ***تعايش:*** إن كلمة تعايش تدل في ذاتها على وجود علاقة مع آخر على وجه من الوجوه، وإذا درسنا هذه العلاقة التعايشية في الواقع نجد أنها على ثلاثة أوجه:

أ- **تعايش إيجابي**: وهو تعايش قائم على المنفعة المتبادلة، الـتي تقتضي الـسلام، والأمـن بينهمـا، والتعارف،والتعاون،وهـذا التعـايش مبني على ثقافة القيم والأخلاق.

ونجد ذلك في علاقة الطيور الـصغيرة الـتي تـدخل إلى فـم التمـساح على سبيل المثال؛ فهي تنتفع من حيث تأمين الغذاء لهـا مـن خـلال تنظيف أنياب التمساح، والتمساح ينتفع منها من خلال حصوله علـى عملية التنظيف لأنيابه، فلا يمسها بسوء أبداً، رغم قوته.

فالعلاقة قائمة على موجب الأفكار، لا العضلات، وعلى مفهوم المنفعة للجميع، ومفهوم الواجبات والحقوق (**اعمل واجبك، وطالب بحقك).**

فهذه العلاقة الثنائية هي علاقة تعايشية إيجابية، لأن المنفعة للجميع، وهذا يترتب عليه أن يكون أمن كل واحد هو من أمن الجميع، وأي خطر يصيب الفرد، إنما هو خطر يهدد الجميع، فهذا التعايش الاجتماعي الإيجابي الوطني، يقتضي السلام، والتعارف، والتعاون، والقَبول بالآخر لا الاقتناع بأفكاره، والحرية، والأمن، والعدل، وصفة المواطنة لكل فئات المجتمع، على مختلف القوميات أو الطوائف.

وعملية التعايش مع الآخر، لا تنفي الحوار أو النقد لأفكاره، و إنما تعني احترام شخصه، وعدم السخرية أو الاستهزاء من أفكاره،مع التعاون والتماسك معه في عملية البناء، لأن استمرار الحوار ضرورة ثقافية لتلاقح العقول، والأفكار، والرقي بالإنسان إلى النهضة والتقدم.

ب- **تعايش سلبي**: وهو علاقة بين اثنين دون وجود منفعة متبادلة بينهما، ولا وجود للعداوة أيضاً،فهما يعيشان في الظروف نفسها، وفي المكان ذاته، دون أن يفكر أحدهما بالآخر، وقد لا يشعر بوجوده أصلاً، نحو الأسماك الصغيرة التي ترافق الأسماك الكبيرة في بحثها عن الطعام دون أن يكون بينهما أي منفعة متبادلة.

ت- **تعايش استعبادي:** وهو علاقة قوي بضعيف مستكين لهذه العلاقة القائمة على منفعة متبادلة، ولكنها غير عادلة، إنها علاقة السيد بعبده، وهي علاقة فاسدة.

2- ***تماسك*:** إن مفهوم التماسك يدل في ذاته على وجود عملية مشتركة بين اثنين أو أكثر، والتماسك هو ضم قوة إلى قوة أخرى ليصيرا قوة واحدة فاعلة كالبنيان المرصوص، فالتماسك الاجتماعي الوطني يقتضي ضرورة القرار الاجتماعي الواحد، وذلك ممثل بنظام الشورى المُلزم للجميع، كونهم متماسكين، وصدر القرار منهم، أو من أغلبيتهم، ومن مفهوم التماسك الاجتماعي انبثق إلى أرض الواقع مفهوم المشاركة بالأمر، وبناء الوطن، والمجتمع الواحد بصورة متكافلة متعاضدة الذي يحتضن في رحمه رؤى ثقافية مختلفة.

3- ***نهضة*:** إن مفهوم النهضة يدل على عملية البَعث، والقيام في الأمر برمّته،لا لجزء منه، والنهضة هي بَعث روح الحياة،والتقدم، والشعور بالانتماء الوطني، والرقي في المجتمع بكل أطيافه؛على كافة الأصعدة، والأخذ بيده على سُلَّم الحضارة والمدنِّية، ليصير مجتمعاً فاعلاً، ومنتجاً،وصاحب قرار، ومبادرة.

الخطوط العامة لفكر المشروع الثقافي

1- دعوة المشروع

أ- دعوة المشروع، دعوة ثقافية اجتماعية وطنية تهدف النهضة في المجتمع على موجب العلم، والأخلاق والقيم،والشعور بالانتماء الوطني.

ب- دعوة المشروع موجهة لكل المجتمعات إلى أن تتفاعل مع هذا الفكر، وتعمل على ترسيخه على أرض الوطن الذي ينتمون إليه.

ت- المشروع الثقافي مُنفتح لأقصى الحدود مع كل القوى، والمؤسسات الاجتماعية، بشرط أن تكون قائمة على التعايش الإيجابي، والانتماء الوطني.

ث- **دعوة المشروع، دعوة إنسانية اجتماعية نهضوية، وليست دينية، أو عرقية، أو طائفية، ولا تهدف السلطة.**

ج- دعوة المشروع في المجتمع قائمة على التعايش الإيجابي، والتماسك الوطني، والنهضة العلمية الإنسانية.

2- موقف المشروع الراشدي من العنف والإرهاب

أ- يُدين الراشدي كل أعمال العنف، والإرهاب، والاستعباد من أي جهة صدر ذلك، سواء من دولة عظمى، أم صغرى،من سلطة أم من حزب، أم من جماعة، ولأي هدف كان.

ب- ينظر الراشدي إلى المقاومة ضد الظلم والعدوان الخارجي، بكل صورها ابتداء من المقاومة السلمية إلى المقاومة المسلحة، بأنها مشروعة، ويُترك اختيار أسلوب المقاومة لحيثيات الواقع، وتحقيق المصلحة؛ وَفق سُلَّم الأولويات، وبشرط أن تكون المقاومة لها قيادة ثقافية وطنية، ومن أبناء المجتمع ذاته.

ت- ينظر الراشدي إلى أعمال العنف والإرهاب أو المشاركة بالقتال بين فئات المجتمع الواحد في الوطن الواحد أنها ممنوعة منعاً باتاً.

ث- يمنع الراشدي استخدام المقاومة المسلحة ضد السلطة من المجتمع نفسه،وهذا لا يعني نفي المقاومة السلمية الثقافية ضد الاستبداد والاستعباد.

ج- ينظر الراشدي إلى الأعمال الإرهابية داخل الوطن في المجتمع الواحد؛ بأنها أعمال تخريبية، ابتداءً من الإرهاب الفكري، وانتهاءً بالإرهاب المادي بالسلاح، سواء صدر من السلطة ضد الشعب، أم ضد فئة من الشعب، أم صدر من فئة من الشعب؛ ضد فئة أخرى،أم ضد السلطة، فكل ذلك عمل إرهابي تخريبي مُدان، والنتيجة، هي هدم البنية التحتية، وترسيخ للاستبداد، والاستعباد بصورة أو بأخرى.

3- موقف الراشدي من الدين

أ- الإسلام مُكوّن ثقافي أساسي للمجتمعات العربية، وبالتالي ينبغي أن يكون أساساً ثقافياً لفكر أي دعوة تهدف النهضة في هذه المجتمعات.

ب- الإسلام دين الله للناس جميعاً،بدأ بنوح، ووضع حجر أساسه إبراهيم، واستمر بموسى وعيسى، وانتهى إكمالاً ببعث محمد صلوات الله عليهم جميعاً، لذا؛ من الخطأ شيوع مقولة (تعدد الأديان السماوية).

ت- الشرع الإسلامي هو شرع تراكمي تواصلي تطوري قائم على الثابت؛ والمتغير، بدأ نزوله بنوح، واستمر بإبراهيم، وموسى وعيسى، وانتهى تكاملاً بمحمد صلوات الله عليهم جميعاً.

ث- جميع أتباع الأنبياء والرسل دينهم الإسلام، وشرعهم إسلامي في جانب، وقومي في آخر،لذا؛ من الخطأ الدعوة لتقارب الأديان أو المذاهب، والصواب الدعوة إلى التعايش الإيجابي وفق رؤى ثقافية مختلفة.

ج- مقياس الشرع هو العلم،والبينات،وما ينفع الناس.

ح- فكرة الخلاص والنجاة في الآخرة؛ ليست حكراً على أي أحد من أتباع أي نبي أو رسول، وإنما هي متاحة للجميع، بشرط العلم والإيمان والعمل الصالح.

﴿ *إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون*﴾ (البقرة 62)

4- موقف الراشدي من الدولة

أ- القرآن مصدر توجيه علمي؛ وتشريعي أساسي؛ وأوّلي بالنسبة لمصادر التشريع الدستوري والقانوني، التي هي: العلم، والتاريخ، والعرف،والثقافة، والمصلحة العامة، والتفكير.

ب- ينظر الراشدي إلى علاقة الدين بالدولة،علاقة جدلية،يؤثر كل منهما بالآخر، غير قائمة على الدمج، ولا على الفصل، وإنما على الانسجام والتكامل، فالدين مُكّون ثقافي إنساني للمجتمع، فهو موجود قبل الدولة، ومع الدولة، ويستمر بعد موت الدولة، فهو يؤسس للمجتمع ثقافة محددة عن الإنسان، والكون، والحياة، وعلاقتهم ببعضهم بعضاً، وينبثق من هذه النظرة الثقافية شرع حدودي ثابت، قائم على الإنسانية، والعالمية، ويترك للمجتمع حرية التحرك في المتغيرات، وَفق المحور الثابت، ليختار صورة دولته، ونظامه حسب رؤيته الثقافية، التي تحقق مصالح المجتمع، وتنهض به،**وأي دعوة سلفية إلى تطبيق تاريخي يُعطى لها صفة الراشدية أو الخيرية هي في الحقيقة مثل من يدعو إلى إرجاع أمجاد الرومان والفرس!، فكلاهما حقبة تاريخية مضت،ولكل زمن دولة ورجال.**

ت- ينظر الراشدي إلى أن الدين؛ ثقافة وتفاعل للناس، والنظام للمجتمع فاعلية، والدولة تمثل المجتمع، والسلطة أداة حماية وعناية للدولة والشعب.

ر- مقياس الدول ليس الإيمان أو الكفر، إنما مقياسها العدل والظلم، المشاركة والاستبداد.

ث- يَعُدُّ الراشدي؛ أن الكرامة والحرية للإنسان حاجات نفسية عُليا، ما ينبغي المساس بهما أبداً.

5- موقف الراشدي من الثقافة الاجتماعية

أ- دعوة الراشدي دعوة ثقافية،قائمة على الثابت والمتغير، وَفق سُلَّم الأولويات، فهي تحتضن رؤى مختلفة، وتَعُدُّ ذلك دليلاً على الصحة، والعافية الثقافية، وحافزاً للتطور والإبداع والتقدم.

ب- يدعو الراشدي إلى حفظ الحريات العامة، وَفق رؤية علمية اجتماعية منضبطة بالثابت والمتغير الثقافي.

ت- يدعو الراشدي إلى حرية المعلوماتية،والإعلامية، والدعوات الثقافية،بشرط أن تكون قائمة على الحد الأدنى من التعايش السلمي والانتماء الوطني.

ث- يسعى الراشدي لحماية المجتمع من التلوث الثقافي الإرهابي، والطائفي، والاستبداد، والاستعباد، والانحلال.....الخ.

ج – يسعى مشروع الراشدي للقضاء على الأمراض الاجتماعية الوبائية الثقافية، التي من أخطرها:

1- إتباع الآباء لمجرد أنهم آباء.
2- إتباع الأكثرية دون علم ودراية.
3- إتباع الهوى.
4- التعامل مع الواقع بصورة سطحية انفعالية.
5- التعامل مع الواقع بردود أفعال.
6- النظرة الطائفية والعرقية.
7- تقديس الأشخاص وجعلهم رموزاً فوق البشر.

8- جعل الظروف التي زامنت حصول الأحداث أسباب لها.

9- إغلاق الأعين عن الواقع، والتعامل مع التصورات الذهنية.

10-الذل والخنوع والقيود النفسية.

11-الأنانية والانعزال، وانتفاء المبادرة، والحس الاجتماعي.

12- العنف، والإرهاب في العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

13- فصل الدين عن العلم.

14- دمج الدين بالدولة، أو فصله عنها.

15- استلام الفقهاء أو العلماء شيء من السلطات التالية: التنفيذية، والجيش، والإعلام، والثقافية، والصحافة.

16- جعل الإنسان نفسه مركزاً أو محوراً لغيره.

17- النظرة الأحادية للأمور.

18- احتكار مفهوم النجاة يوم القيامة لجماعة دون أخرى.

19- استغلال الدين من قبل بعض الجماعات لتبرير أو حشد القوى ضد السلطات الحاكمة.

20- احتكار مفهوم العربية بالقومية العربية.

21- فرض الوصاية الثقافية من القوم العرب في فهم القرآن على المجتمعات الأخرى.

22- جعل أو حصر مفهوم الجهاد في الإسلام بمفهوم القتال.

23- جعل القتال أو الحرب في الإسلام أصل للعلاقات بين المجتمعات الأخرى.

24- إجبار الناس على تبني الإسلام ديناً.

25- النظر إلى الفئات الأخرى الوطنية المختلفة طائفياً أو عرقياً نظرة غرباء في الوطن؛وعَدّهم أقليات.

26- قيام أحزاب أو مؤسسات دينية أو عرقية أو فاشية نازية.

27- ترسيخ مفهوم الأقليات والأكثرية في المجتمع.

28- تغييب الشعور بالانتماء الوطني.

29- إعطاء صفة التشريع الإلهي الأبدي لغير القرآن،مثل الحديث النبوي،أو للأئمة من أهل بيت النبوة [1]، أو فهم المجتمع الأول،أو الإجماع المزعوم...

30- تقييد فهم القرآن باللغة الاعتباطية النشأة، والمجاز، والمعاجم،والشعر الجاهلي، وما سُمّي خطأً بالترادف.

31- تبني مواقف تاريخية، وإحيائها من جديد.

32- مفهوم الرعاية خاص بالبهائم ينبغي إزالته من الخطاب الاجتماعي.

33- ينبغي التفريق بين مفهوم الدولة، والحكومة أو السلطة.

إلى غير ذلك من الأمراض الاجتماعية والثقافية الوبائية.

---

[1] مع العلم أن مفهوم أهل بيت النبوة غير موجود في القرءان، وبالتالي ليس لهم أي امتيازات قط ، ومفهوم النص القرءاني المتعلق بأهل البيت {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }الأحزاب33، المقصد به المسلمين فهم أهل البيت في القرءان بدليل مجيء كلمة (عنكم) بصيغة المذكر ويقصد بها الجميع ذكوراً وإناثاً. والبيت هو الإسلام و الكعبة.راجع كتابي (تحرير العقل من النقل)

6- موقف الراشدي من السلطة

أ- يدعو الراشدي إلى وجوب وجود قوى ومؤسسات اجتماعية تُمثل أطياف المجتمع عرقياً،أو طائفياً يشاركون في مسيرة النهضة بالمجتمع ككل على صعيد البنية التحتية، والبنية الفوقية بشرط تحقق فيهم **ثقافة التعايش الإيجابي الوطني**.

ب- يرى الراشدي أن المقامات السلطوية، أو الاجتماعية، أو العلمية هي مقامات اكتسابية،وليست ولادية، أو وراثية، وبالتالي فهي متاحة لجميع الناس على مختلف أطيافهم، ولكل مجتهد نصيب في النجاح.

ت- لا يجد الراشدي أي مانع من أن يكون رئيس السلطة التنفيذية من أي طائفة، أو عرق أو نوع لأنه سوف يحكم بالدستور والقانون، وخاضع للمراقبة والمحاسبة من قبل مؤسسات المجتمع، ولكل مجتمع صورة للسلطة تناسب المرحلة الثقافية والتاريخية التي هو فيها سواء أكان مَلكياً أم إمارة،أم جمهورياً...الخ،وذلك ريثما يرتقي ويتطور، وهذا يقتضي أن **نفرق بين مفهوم الدولة،ومفهوم السلطة**.

ث- لا يدعو الراشدي إلى استلام السلطة التنفيذية،وإنما يسعى إلى أن تُقاد وتُقيّد السلطة التنفيذية بالدستور والقانون.

ج- يدعو الراشدي إلى أن تكون حركة الدولة قائمة على العلم، والسلام، والعدل، والإنسانية ؛ والمشاركة والحرية، وتهدف النهضة في شعوبها.

ح- يهدف الراشدي إلى نشر الوعي الاجتماعي العالمي في المجتمع العربي، والإسلامي، وتجنيب المجتمع شعباً؛ ودولة من الدخول في حروب جاهلية ؛ تستنزف وتدمر المجتمع ثقافياً، واقتصادياً، وأمنياً.

خ- يدعو الراشدي إلى أن تكون القرارات المصيرية المتعلقة بالمجتمع ؛ قرارات تصدر من قوى المجتمع ومراكزه.

د- يهدف الراشدي إلى تقليص الحل العسكري والمادي سواء في الأمور الداخلية أم الخارجية إلى الحد الأدنى، وبأضيق السُبل، وبأقل الخسائر، وبأقل وقت ممكن، وذلك من باب: آخر الطب الكي.

ذ- ينظر الراشدي للأحداث الاجتماعية وَفق معطياتها الزمكانية، ويدعو إلى التعامل معها ضمن الإمكانيات، وسُلَّم الأولويات، والمنفعة للمجتمع على محور الثابت والمتغير، لأنه ليس كل ما يجب أن يكون، يكون في الواقع.

ر- يدعو الراشدي إلى فصل السلطات الخمسة عن بعضها: [القضائية، والتشريعية، والتنفيذية، والجيش، والإعلام والصحافة]، وخاصة سلطة القضاء، والإعلام والصحافة، ينبغي أن تكونا سلطتين غير تابعتين للسلطة التنفيذية، وينبغي تحييد الجيش

عن الصراع الاجتماعي أو الثقافي إن حصل على أرض الواقع،فهو قوة للمجتمع ككل.

ز- يدعو الراشدي إلى أن تكون الدولة، **دولة مدنية إنسانية اجتماعية**، تقوم بإدارة موارد الوطن، وتأسيس المشاريع الصناعية لبناء المجتمع، والانتقال من الدولة التي تقوم على جباية الأموال، والريع، والتجارة على شعبها، إلى دولة تخدم شعبها،**ومن دولة الرعاية للشعوب إلى دولة العناية بالشعوب،** وتُؤمّن له الحماية، وتؤمن مصاريفها من خلال مشاريعها، وليس من جيوب الكادحين، وتقوم برد ثروات البلد إلى خير ومنفعة المواطن من حيث التعليم والسكن، والعلاج، وتأمين الشيخوخة، ومكافحة العطالة والبطالة، وخفض المصاريف من كهرباء واتصالات ومواصلات، وغير ذلك،إلى حد التكلفة أو أكثر بقليل.

س- يدعو الراشدي إلى أن تكون **العلاقة بين قُوى المجتمع ككل**، من مؤسسات،أو مراكز، أو أحزاب، أو جماعات...الخ،قائمة على السلم والتعاون وترفد بعضها بعضاً لتحقيق النهضة بالمجتمع،لا على الصراع والتناحر وإزالة الآخر.

ش- يدعو الراشدي إلى إعطاء الأولوية في ميزانية الدولة إلى التنمية الاجتماعية والثقافية والعلمية وعمران البلاد والنهضة بالعباد.

7- موقف الراشدي من القومية والأقليات

أ- إن القومية رابطة بشرية بدائية غريزية تتقلص مع توسع العمران والمدنية والتطور العلمي والانفتاح العالمي، وليست هي فكراً ناهضاً يصلح للتقدم والرقي على موجبها، لأنها تثير الأحقاد، والتعصب،والحروب، والويلات، **فعهد القوميات قد ولّى، وأتى دور الانتماء الاجتماعي الوطني لمجتمع يقوم على العلم والأخلاق والإنسانية، ويحتضن في رحمه جميع الأطياف العرقية أو الطائفية، فالجميع أبناء الوطن، وكلهم ينبغي عليهم المساهمة في بنائه ونهضته،وترسيخ مفهوم الشعب بدل مفهوم الأقليات والطوائف والأعراق،فلا وجود لمفهوم الأقلية أو الأكثرية في المجتمع الوطني.**

ب- ينظر الراشدي إلى اللسان العربي بأنه لسان مُكوّن وحامل لثقافة المجتمعات العربية والإسلامية،لذا،ينبغي أن يكون اللسان العربي هو اللسان الرسمي للدولة والتعليم؛ علماً، وثقافة، وإعلاماً.

ت- كل جماعة أو فئة من المجتمع، سواء أكانت عرقية أم طائفية، تملك الحق في ممارسة شعائرها التعبدية،واستخدام لسانها الخاص بها، تعليماً، وإعلاماً، وإصدار النشرات، وما شابه ذلك، بشرط أن يكون اللّسان العربي له الأولوية والصدارة.

ث- يرى الراشدي أن الحياة على أرض الوطن حق للجميع على مختلف الوجهات، ولا يوجد وصاية لأي فئة على أخرى، وبالتالي لا يُسمح لأي أحد بتهديد استقرار أو أمن البيت، وتُحَل مشاكلهم كما تُحل المشاكل بين الأخوة في البيت الواحد، دون المساس بأثاثه،ويكون ذلك على الحد الأدنى من التعايش السلمي، والانتماء الوطني.

ج- ثروات الوطن هي ملك لأبناء الوطن على اختلاف طوائفهم أو أعراقهم، فينبغي أن تعود إليهم بالنفع على صعيد الفرد والأسرة وبناء الوطن ومقوماته، والعدل في توزيع الثروات.

ح- يرى الراشدي أن الوطن جواً، وبحراً، وغابات، ومدناً وريفاً وعمراناً، هي بمثابة البيت، وأثاثه، فيجب على أبنائه المحافظة عليها من الفساد؛ والتلوث،وهي مسؤولية يجب على مؤسسات المجتمع أن تحملها بنفسها ثقافة وممارسة قبل السلطة التنفيذية.

خ- مقومات المجتمع ومؤسساته، وعمران البلد، هي ملك للمجتمع، لا يُسمح لأي جهة كانت أن تعبث بها، أو أن تخربها.

د- يرى الراشدي أن الفساد، والرذيلة، وتلويث المجتمع بثقافة مسمومة تهدد التعايش والتماسك والنهضة الوطنية، وتلويث البيئة، وما شابه ذلك؛جريمة اجتماعية، يجب أن يُحاسب فاعلها، كائن من كان عرقه، أو طائفته، أو منصبه.

8- موقف الراشدي من المجتمعات المجاورة

أ- علاقة المجتمع مع المجتمعات المجاورة قائمة على حُسن الجوار، والتعايش في الحد الأدنى على المستوى السلبي، أو السلمي، والسعي نحو التعايش الإيجابي مع المجتمعات الصديقة.

ب- مساعدة المجتمعات المظلومة، والمنكوبة، والمستعبدة حسب الاستطاعة، لتقف على قدميها، وتقود نفسها حسب رؤيتها الثقافية، لأن العالم صار مدينة واحدة كبيرة،وينبغي على كل مجتمع أن يكون له دور في هذه الأسرة العالمية وينضم تحالفاً مع الدول التي تنصر الحق والعدل.

ت- ينظر الراشدي إلى الكيان الصهيوني اليهودي في فلسطين بأنه مشكلة عويصة، وهي مشكلة عالمية، وليست إقليمية، أو محلية، لذا؛ ينبغي العمل على حلها من خلال وجود دور للدول الإسلامية، والعربية، ودول أخرى صديقة، لاتخاذ القرار، وإيجاد الحل المناسب لهذه المشكلة، ويمكن أن يكون مرحلياً و ظرفياً.

ث- ينبغي التفريق بين بني إسرائيل، واليهود، فبني إسرائيل نسب وهم من العرب من أتباع موسى، ومنهم من اتبع النبي عيسى، ومنهم من اتبع النبي محمد صلوات الله عليهم، بينما اليهود هم ملة اخترقت أتباع الأنبياء الثلاثة تطرفاً وإرهاباً وانغلاقاً [1].

---

(1) راجع كتابي (اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي).

9- موقف الراشدي من المرأة

أ- يرى الراشدي أن العلاقة بين الرجل والمرأة قائمة على العدل من منطلق إنساني، وليس على المساواة، لانتفائها في واقع حال كل من الذكر والأنثى على الصعيد الجسمي، والرجل والمرأة على الصعيد النفسي، فالمرأة والدة وأم، والرجل والد وأب، ولا يمكن أن يتعاكسا، أو أن يتساويا، وإنما يتكاملان في دورهما الاجتماعي.

ب- يرى الراشدي أن النهضة لا يمكن أن تتم إلا من خلال النهضة بنوعَي الإنسان (الذكر والأنثى) على حد سواء، لأن كليهما ركني الأسرة (الأب والأم) التي هي نواة المجتمع.

ت- يرى الراشدي أن علاقة الرجل بالمرأة أشبه بعلاقة مركز الدائرة بمحيط الدائرة، إذ تكون المرأة هي المحيط، والرجل هو المركز، والعلاقة بينهما؛ علاقة جدلية زوجية تكاملية، تحظى المرأة بالحماية والعناية، والحفظ والتقدير، والتضحية من قبل الرجل.

ث- يرى الراشدي أن المرأة تتمتع بكل ما يتمتع به الرجل في المجتمع، وكلاهما أمام القانون سواء، فما يحق للرجل، يحق للمرأة تماماً، من استلام المناصب، والتملك، والتعليم....الخ، سوى ما اقتضى الاختلاف بينهما بسبب اختلاف نوعهما.

ج- يرى الراشدي وجوب تعليم المرأة،وحصولها على درجات كبيرة من العلم،والثقافة،لتتبؤ مراكز مهمة في قيادة المجتمع؛ والنهضة به، و لاسيما فيما يتعلق بالنساء خاصة.

ح- الأصل في القيادة أنها مناطة بالرجل، والإدارة بالمرأة، وقد تصل المرأة إلى القيادة إن اكتسبت مؤهلاتها، وحركة المجتمع وتطوره كفيلة في تحقيق التوازن وإرجاع الأمور إلى طبيعتها.

10- موقف الراشدي من العلم والتعليم والتفكير

أ- ينظر الراشدي إلى العلم الكوني، والإنساني بأنهما رُكنان للنهضة والتقدم، بجانب ركن القيم والأخلاق، لا ينفصلان عن بعضهما أبداً، و لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.

ب- يدعو الراشدي مؤسسات المجتمع شعباً ودولة إلى أن يقوموا بتأسيس المراكز للبحوث العلمية (المساجد)[1]، والإنسانية، والكونية، مثل اهتمامهم بالأعمال الخيرية والتعبدية.

ت- يدعو الراشدي مؤسسات المجتمع، وأبناء الوطن لامتلاك أكبر قدر ممكن من العلوم على الصعيد الإنساني، والكوني.

---

[1] كلمة مساجد جمع لكلمة مسجِد التي على وزن مَفعِل مكسورة العين، وليس على وزن مفعَل مثل معمل ومصنع...، وهذا يدل على اختلاف دلالة كل من الوزنين. فالمسجد في القرءان وفي اللسان العربي ليس مكاناً للتعبد فقط مثل المعبد، وإنما هو مكان تسجيد الأشياء فيه من خلال اكتشاف القوانين التي تحكمها ، فالمسجد هو كل مركز للبحوث العلمية بشقيها الآفاق والأنفس.

ث- يدعو الراشدي إلى حرية النشر، والطباعة، ورفع الضرائب عن كل ما يتعلق بالعلم والثقافة .

ج- تشجيع كل باحث أو مكتشف أو مخترع على أي صعيد كان، والقيام بإكرامه ورفده بما يحتاج ليستمر في إبداعه، وتسليط الضوء عليهم كنجوم في المجتمع.

ح- ينبغي على الدولة أن تتعهد مشروع العلم والتعليم منذ البداية إلى النهاية، وتقوم بتطوير المناهج، وجلب الأدوات المعرفية الحديثة، وترصد الملايين لذلك العمل النهضوي، عوضاً عن أن تصرفها على التسليح.

خ- يدعو الراشدي إلى ممارسة التفكير، وتعليم أصوله في مناهج التدريس لأنه طريق للنهضة.

11- موقف الراشدي من القانون

أ- ينظر الراشدي إلى القانون بأنه نظام وُضع لتنظيم حركة الإنسان وعلاقته في المجتمع، وفق محور الواجبات، والحقوق، وحفظ المصالح، وبالتالي **فالإنسان هو سيد القانون**، وليس العكس، وبناء على ذلك يجب أن يتأنسن القانون، ويتحرك مع تطور المجتمعات وَفق الثابت الثقافي؛والمتغير، وعلى سُلَّم الأولويات.

ب- ينبغي أن يكون نظام الدولة؛ نظاماً َقائماً على الشورى، ويسعى لإيجاد هذا النظام في كل مؤسسات المجتمع ليقضي على دابر الاستبداد والاستعباد ويمنع تكاثره.

ت- يسعى الراشدي إلى نشر ثقافة التعايش الإيجابي، والتماسك الوطني بكل وسيلة إعلامية متاحة وذلك لاستئصال الثقافة الاستبدادية والاستعبادية الكامنة في الموروث الثقافي، التي يُحَمِّلُها الآباء للأبناء تربية وتعليماً.

ث- يسعى الراشدي لإيجاد شعوب راشدة،حتى ينبثق منها قادة راشدون.

ج- يَعُدُّ الراشدي أن مقياس المدنية،والتقدم، والحضارة هو الإنسان، ومستوى ثقافته، وعلمه، ومعيشته.

يدعو الراشدي كافة شرائح المجتمع على مختلف طوائفهم، وثقافتهم،وأعراقهم، ومقاماتهم الاجتماعية؛ والعلمية إلى تبني هذا المشروع الثقافي الاجتماعي النهضوي وَفق:

التعايش الاجتماعي الإيجابي.

التماسك الاجتماعي الوطني.

النهضة الاجتماعية الإنسانية، والعلمية في المجتمع ككل، رافعين مبدأ:

العلم والأخلاق أساس للنهضة والعمران

تعايش، تماسك، نهضة

الدين للناس، والنظام للمجتمع، والدولة تمثل المجتمع، والسلطة أداة حماية وعناية للدولة والشعب.

الإرهاب

إيدز العصر

محاضرة في منتدى (كوكب اللاعنف)

بإشراف الأستاذة سحر أبو حرب

الخميس/8/1/ 2009

مدخل

تَميّز هذا العصر بأنه عصر المعلوماتية، والانفتاح العالمي؛ حتى صار العالم كأنه قرية واحدة، وهذا الجانب الإيجابي رافقه أعراض سلبية، أهمها، وأخطرها عولمة الإرهاب، وسرعة انتشاره من مجتمع إلى آخر، كانتشار النار في الهشيم، واستغلال هذا الإرهاب في تحقيق مصالح سلطوية، واقتصادية، بل وشن حروب على شعوب آمنة بحجة محاربة الإرهاب، واجتثاثه من جذوره، وتم استخدامه كتهمة إجرامية للقضاء على أي معارضة، أو اتجاه غير مرغوب فيه.

والإرهاب لا يخص ديناً أو فكراً معيناً، وإنما هو ممارسة إجرامية يتمثل بصور فكرية، أو دينية حتى يُخفي هويته القبيحة، ودوافعه النجسة[1]، لذا؛ من الخطأ الفاحش إلصاق الإرهاب بدين، أو فكر،

---

[1] منابع الإرهاب الحقيقية هي الاستعمار والظلم والعدوان والفقر والجهل والتخلف وقمع الحريات والاستبداد والاستعباد والاستحمار للناس...، ويتم توظيف الدين إما لتبرير ذلك الاستحمار والاستعباد، أو لمحاربته، ويتم استخدام مفاهيم الجهاد المقدس ، والقتال ، والشهادة ...، ومن أجل ذلك ينبغي ضبط مفاهيم الدين حتى لا يستخدمها أحد لمصالحه الخاصة، وحتى تظهر الدوافع الحقيقية وراء الأعمال، فالحرب بين الناس ليست دينية قط ، وإنما هي اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وبالتالي ينبغي رفع شعار محاربة الظلم والاستبداد والاستعباد...، ومن أجل ذلك شُرِّع القتال في الإسلام لتحقيق العدل والأمن والسلام وممارسة الحريات تحت راية: لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

لأن الدين يقوم على المحبة، والسلام، والعدل،والتعايش، والتعارف، اقرأ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } الحجرات(13)، وكلمة الفكر تدل على الانفتاح على الآخرين، والتعايش والتعاون معهم، بينما الإرهاب على خلاف ذلك تماماً

وانتشر الإرهاب في المجتمعات، وتغلغل في البنية الثقافية، إلى درجة أن الذي يُمارس عليه الإرهاب أي كان فكره، يرد بصورة انفعال ورد فعل إرهابية، ما أدى إلى تكريس الإرهاب مُمارسَة في المجتمعات، وصار الأمر مثل النار التي تلتهم بعضها، وتحرق كل شيء.

ولخطورة الأمر، وأهميته؛ ينبغي ضبط مفهوم الإرهاب، ونزعه من الدين، أو الفكر، ونفي عنه صفة الثقافة، وتعريته على حقيقته لإظهار نجاسته، وفحشه، حتى تتكشف الأمور للشعوب، ويعرفون الصديق من العدو، والصادق من الكاذب في دعواه.

تعريف الرهبة و الإرهاب

كلمة الرهبة أصلها اللساني من (رهب) التي تدل على تكرار مؤرجح بخفة منته بجمع مستقر، وهذا دلالة أصوات أحرف الكلمة فيزيائياً، وظهرت في الاستخدام الثقافي بمفهوم تقليص الحركة، وإضعافها وتحديدها من منطلق الخوف والتعظيم، ومن هذا الوجه ظهر مفهوم (الرهبانية)، التي تدل على الانكماش من الحياة الاجتماعية وملذاتها، وممارسة النشاط على حده الأدنى من منطلق الخوف والتعظيم بصورة ذاتية.

نلاحظ أن الخوف هو الأساس لحصول الرهبنة، وإن انتفى الخوف؛ ينتفي فعل الرهبنة، والرهبة يمارسها الإنسان بحرية في نفسه، مثل خوفه من الإقدام على ممارسة الفواحش من منطلق إيماني، أو علمي، فيبتعد عن ذلك، اقرأ قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } (البقرة 40)، وعهد الله؛ هو الصدق والالتزام بتعامل الإنسان في حياته الاجتماعية وَفق مفهوم المحبة والسلام والعدل والحرية، فإن أوفى بعهده؛ يُوفِ الله بعهده من حيث استقرار الأمن والطمأنينة في المجتمع، وانتشار الخير والصلاح.

لاحظ؛ أن عمل الرهبة يصدر من واحد، فالإنسان يَرهبُ اللّهَ، وليس اللّهُ يُرهِبُ الإنسان.

إذاً؛ فعل (رهب) الجذر الثلاثي صدر منه فعل (يَرهبُ، يَرهَبون، تَرهَبون) والمصدر (رهبة) واسم الفاعل (راهب)، وفاعل (يَرهَب) من قام بممارسة الرهبة في نفسه على أرض الواقع بحرية تامة.

ومن فعل (رهب) ظهر الفعل الرباعي المزيد (أرهَبَ، يُرهب، يُرهبون، تُرهبون)، والمصدر (إرهاب)واسم الفاعل(مُرهب).

انظر على سبيل المثال قولنا: أفسد زيدٌ عمراً، وقولنا: أفسد زيدٌ الطعام ؟

الذي قام بعملية الإفساد في الجملتين هو زيد، ومحل الفساد هما عمرو والطعام، هذا المستوى النحوي الأول للفهم والدراسة، أما المستوى الثاني الأرقى فهو أنه يوجد فرق بين فساد عمرٍ، وفساد الطعام في واقع الحال، من حيث أن عمراً كائن له إرادة واعية، وحرية واختيار، بينما الطعام ينتفي عنه الوعي، والإرادة والحرية، وهذا يقتضي وجود فرق بين فسادهما، فعمرو قام بممارسة الفساد نتيجة تأثره بزيد ودعمه له، فهو من هذا الباب فاعل فساد، وزيد فاعل دعم وتأثير، بخلاف الطعام فقد وقع عليه فعل الفساد كرهاً، فهو منفعل لا فاعل.

وفاعل (أرهب، يُرهب) في الواقع اثنان:

الأول: الذي مـارس في الواقـع سـلوكاً معينـاً، يـدفع الآخـر ليقـوم باتخاذ فعل الرهبة في نفسه بحرية نتيجة هذا السلوك، ولنسمه **فاعل إعداد**.

الثاني: الذي يريد أن يُمارس عدواناً ضد جهـة مـا، فيمنـع نفـسه بإرادته، رهبة من قـوة الآخـر، فهـو يتمثـل فعـل الرهبـة في الواقـع، ولنسمه **فاعل الرهبة**.

ودلالة (الرهبة) غير (الهيبة) التي تدل على نفي ممارسة سلوك نحو جهة معينة نتيجة الاحترام والتقدير والتعظيم لهـا، وبالتـالي لا ينـتج عنها الخوف، بينما الخوف لازم لفعل الرهبة، فنحن نَرهَبُ اللّهَ، ولا نهابه، والرهبة أعم من الهيبة، واللّه لا يمارس فعل الرهبة لا في نفسه (يَرهَب)، ولا على غيره (يُرهب).

وفعل (يُرهب) في الواقع ظهر بصورتين:

الأولى: **رهبة إعداد**، تَمنع الآخرين من ممارسة العدوان والظلـم مـن تلقاء أنفسهم دون قهر، فهـم فـاعلو إعـداد فقـط، وتـصدر الرهبـة مـن الآخر فاعل لها بإرادته بصورة حرة.

الثانية: **رهبة عدوان**، تُجـبر الآخـرين علـى اتخـاذ موقـف الرهبـة خوفاً، فتصدر الرهبة منهم قهراً، وبالتالي يكون الفاعل للرهبة حقيقـة من زرعها في نفوس المرهوبين.

ومن يُرهب الآخرين بعدوانه وبطشه وظلمه، يكون هو الفاعل لفعـل الرهبة ويُسمى (مُرهب)لزوماً، والآخر (المرهوب) وقع عليه الفعل، ولم

ينبثق فعل الرهبة بإرادته، وإنما قهراً وخوفاً، بخلاف من يختار فعل الرهبة من تلقاء نفسه نتيجة قوة الآخر وعظمته.

انظر إلى قولنا: أرهب المؤمنُ عدوَّ السلام والمحبة،فهو مارس أفعالاً ردعيّة ترتّب عليها عند الأعداء للسلام والعدل اتخاذ موقف الرهبة من تلقاء أنفسهم وكفّوا عن عدوانهم،ويكون المؤمن هنا قد صدر منه فعل (أرهب)سلوكاً وليس ثقافة، ولايصح استخدام الاشتقاق منه اسم الفاعل (مُرهب) ولا المصدر (إرهابي) صفة للمؤمن لأن ذلك الفعل منه ليس لازماً له.فليس كل من صفّ الصواني يُطلق عليه حلواني،وليس كل من دقّ مسماراً يصير نجاراً.

وانظر إلى قولنا: أرهب عدوُّ السلامِ المؤمنينَ،كيف زرع في نفوس المؤمنين الخوف والذعر نتيجة فعله الإجرامي والعدواني،فكل إنسان عدو للسلام والأمن والعدل والحرية هو إرهابي حُكماً أو فعلاً،وتكون صفة الإرهاب لازمة له ثقافة.

ففعل أرهب الذي صدر من المؤمن هو زجر وردع للعدو نتيجة إعداد وإظهار قوته له، وهذا ما يقتضيه صفة الإيمان، لأن المؤمن لا يعتدي على أحد، وبالتالي قام العدو من تلقاء نفسه بحرية في اتخاذ موقف الرهبة ومنع نفسه من إرهاب المؤمن أو الاعتداء عليه، بينما فعل أرهب الذي صدر من العدو هو عدوان وظلم ترتب عليه إدخال الرهبة في نفوس المؤمنين كرهاً ورعباً، حيث صار العدو هو فاعل الرهبة حقيقة لأنه زرعها في نفوس المؤمنين قهراً.

اقرأ قوله تعالى{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } الأنفال 60- 61

فالإنسان المؤمن لا يُجبر أحداً على الرهبة، وإنما يجعله أن يختار من نفسه موقف الرهبة وَفق مُعطيات الواقع المادية والثقافية، فالرهبة حصلت من داخل الإنسان نفسه، وهذا العمل من المؤمن مُوجه إلى عدو الله، ومفهوم الله؛ يمثل في الواقع السلام والعدل، وهما اسمين من أسمائه، بمعنى؛ عدو السلام والعدل، فينبغي على المؤمن أن يجعل عدو الله يتخذ – ذاتياً– موقف الرهبة من قوة الحق، ومن كان عدواً لله (السلام والعدل) فهو عدو للشعوب الآمنة ضرورة.

ومثل ذلك مثل مفهوم القتال تماماً، فالله ﷻأمرنا أن نقاتل المعتدين؛ بل ونقتلهم، فقال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }التوبة5

{سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيِهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً }النساء91

فالأمر للمؤمن بالقتل لا يُصَيِّره قاتلاً!، والقتل بحد ذاته فعل سلبي مذموم ما ينبغي أن يوصف به المؤمن لأن الإيمان من الأمن الذي هو

ضد الحرب والخوف والرعب والإرهاب، **فالمؤمن ليس قاتلاً، ولا إرهابياً**، رغم ممارسته لفعل القتل أو الإرهاب ضرورة كسلوك علاجي أو ردعي؛ ولكن بصورة إيجابية لا سلبية،وكصفة عارضة لا لازمة،وبالتالي لايصح أن يأخذ اسم الفاعل(قاتل) أو الصفة(إرهابي).

إذاً، الإنسان المؤمن لا يُمارس الرهبة على الآخرين ثقافة، وبالتالي ليس هو إرهابياً، وكذلك الله ﷻ لا يُجبر أحداً على رهبته، وإنما يطلب من العباد – ذاتياً– أن يَرهبوه، وبالتالي؛ فالله ليس إرهابياً !.

فالإرهاب هو أن تُجبر، أو تُكره الآخرين رغم إرادتهم على اتخاذ موقف الرهبة من منطلق الخوف من البطش والظلم، بخلاف من اختار موقف الرهبة من منطلق خوفه من قوة الحق والعدل والسلام، فهو يُقلص إجرامه وإفساده إلى الحد الأدنى، *فهو الطرف الإجرامي في المعادلة، وهو الإرهابي في الواقع*، وقوة الحق والسلام والعدل تُرهبه من ممارسة إرهابه على الناس.

فمفهوم الإرهاب يدل على سلوك إجرامي في حق الناس، ولا يمكن أن يكون مفهوماً صالحاً إيجابياً،فكما أنه لايصح أن نطلق على الله أو المؤمن صفة القاتل اشتقاقاً من الفعل،كذلك من الخطأ إطلاق صفة الإرهابي على الله ﷻ، أو على المؤمنين،مثله مثل صفة القاتل تماماً، فهما مفهومان سلبيان عند الإطلاق،بخلاف استخدام الفعل منهما(أرهب، وقتل) ردعاً أو دفاعاً.

أما قوله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } الأنفال 61، ***فالضمير في كلمة(لها)يعود لكلمة(قوة)في النص الذي سبق، لأن الضمير أتى بصيغة المؤنث،وكلمة(السلم) مذكر بينما كلمة(قوة) مؤنث،والمقصد هو أن أعداء الله إن ارتهبوا من قوتكم وجنحوا للسَّلم، ويكون ذلك عادة اضطراراً ،فحافظوا على قوتكم الرادعة ،ولا تجنحوا للدعة والراحة فتعطوا بذلك للعدو مبرر الرجوع إلى العدوان والإرهاب،لأن اتخاذ موقف السّلم من قبل العدو مناورة، وليس ثقافة.***

وبذلك ظهر الفرق بين مفهوم (الإرهاب) اللازم لفاعله ثقافة وسلوكاً،وهو خاص بالمُرهبين، ومفهوم (أرهب)كفعل عارض ظرفي خاص بالمؤمنين.

وعندما يصدر الإرهاب من الطرف الإجرامي سواء خارجي أم داخلي قد يترتب عليه صدور إرهاب من الطرف الضحية كردة فعل، ويصير إرهاب ضد إرهاب، والحل في هذه الحالة هو علاج الإرهاب الأول الذي فرخ الثاني، وضبط الإرهاب الثاني من خلال نشر الوعي والثقافة من أن الخطأ لا يعالج بخطأ، والنار لا يطفئها النار ، وإنما لابد لها من الماء ليبردها.

الفرق بين الإرهاب، والجهاد، والقتال، والمقاومة

أ- **الإرهاب**: مفهوم سلبي وهو أن تُجبر الناس على فعل الرهبة نتيجة بث الرعب في نفوسهم، وخشيتهم من القتل والعنف؛ ظلماً وعدواناً، ويجبرهم على تقليص حركتهم إلى الحد الأدنى وَفق ما يُملي عليهم الإرهابي، وصفة الإرهاب لازمة للأعداء المجرمين.

وللإرهاب صور كثيرة في الواقع، منها الثقافي، والسياسي، والاقتصادي، وغير ذلك من نشاطات في الحياة الاجتماعية، والإرهاب يعتمد دائماً على قوة السلاح والبطش، والتهديد في إزهاق حياة الناس، أو قمع حرياتهم، أو مصادرة ممتلكاتهم، أو إتلافها، فهو متعلق بالجانب الأمني، والاقتصادي.

ب- **الجهاد**: مفهوم إيجابي و هو بذل الجهد والصبر لتحقيق أمر إيجابي على صعيد النفس، أو المجتمع للنهضة. ويقوم على مفهوم السلام، والعدل، والحرية، فيوجد جهاد في طلب العلم، وجهاد في فعل الخير، وجهاد في نشر الوعي والصلاح بين الناس، والقتال هو أحد صور الجهاد التي فرضها الواقع علينا، ونحن كارهون له.

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ } البقرة216

لذا؛ من الخطأ حصر مفهوم الجهاد في القرءان بمفهوم القتال، لأن صور الجهاد كثيرة في الواقع، وينبغي على الإنسان أن يكون في الحياة

مُجاهداً بصورة من الصور، *ومن ينتفي عنه الجهاد؛ يكون إنساناً عاطلاً، وكَلاًّ في الحياة الاجتماعية.*

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً..... إنّ الحياةَ عقيدةٌ وجهاد

والهدف هو الذي يُحدد نوعية الجهاد، والأدوات التي ينبغي تحصيلها في الواقع للوصول إلى الهدف، لأن الأدوات ينبغي أن تكون من جنس الهدف.

لذا؛ لا يصح تسمية الإرهاب، أو الإفساد في الأرض على صعيد البيئة أو الإنسان، جهاداً، **لأن الجهاد مفهوم إيجابي، يهدف الخير والصلاح؛ بواسطة السلام، والعدل، والأمن كأصل لممارسة الجهاد**،وأدوات الجهاد جزء لا يتجزأ منه، وأحياناً يفرض الواقع على المجاهد استخدام القوة المادية على الحد الأدنى لتحقيق السلام والأمن، ومثل ذلك كمثل الطبيب الذي يضطر إلى إجراء عملية استئصال جراحي لورم خبيث بقصد المحافظة على سلامة المريض وحياته لا قتله، من باب آخر الطب الكي، فإن أَمِن المجاهد نفي عدوان الآخرين وإجرامهم، يرجع إلى الأصل الذي هو السلام والعدل والأمن والحرية.

ت- القتال: مفهوم حيادي وهو يدل على ممارسة الفعل بين طرفين،ويأخذ حكمه من الدافع للقتال والباعث له.

وكلمة القتال مثل كلمة الملاكمة، فهي حركات متبادلة بين طـرفين، فإن كانت من طـرف واحـد انتفـى عـن الحـدث اسـم القتـال، وصـار أحدهما قاتلاً، والآخر مقتولاً.

والإنسان المؤمن ليس من صفاته ممارسة القتل أبداً، {وَمَا كَانَ لِمُـؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئـاً } (النساء92)، *والقـرآن حـضّ علـى القتـال، وليس على القتل*، {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُـوَ كُـرْهٌ لَّكُـمْ } (البقرة216)، بمعنى أن المجتمع المؤمن إن تعرض للعدوان والظلم والقهر ينبغي عليه أن يدافع عن نفسه، ويرد العدوان من خلال مـشاركته بعمليـة القتـال مُكره، لا أن يختار جانب المقتول، أو المضروب.

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ } **الواقع هـو الـذي فـرض القتـال علينا، ونحن كارهون له، ولم يكن لنا خيـار في ذلك،والآيـات الـتي ورد فيها الأمر بالقتل، إنما هي في موقع الـدفاع عـن الـنفس، وصـد عدوان المعتدين.**

انظر قوله تعالى: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَـدِينَ ۞وَاقْتُلُـوهُمْ حَيْـثُ ثَقِفْتُمُـوهُمْ وَأَخْرِجُـوهُم مِّـنْ حَيْثُ أَخْرَجُـوكُمْ وَالْفِتْنَـةُ أَشَـدُّ مِـنَ الْقَتْـلِ وَلاَ تُقَـاتِلُوهُمْ عِنـدَ الْمَـسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَـافِرِينَ} (البقرة190- 191)، وبما أن الأمر كذلك، أمـر اللهُ المجتمـع المـؤمنَ أن يختار الموقف الإيجابي الفاعل، ويدفع عن نفسه الظلـم والعـدوان؛ لا أن يكون سلبياً منفعلاً انهزاميـاً، ومـن الخطـأ الـذي وقـع فيـه بعـض

المتطرفين من المسلمين اقتطاع جزء من سياق النص القرآني، وتلقّف ذلك بعض المستشرقين، (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وأمثالها، وبنوا مذهباً على ذلك، وجعلوه قاعدة في بدء قتال الناس دون مبرر، وبذلك حوَّلوا القتال من القتال الدفاعي إلى العدواني، ومن القتال الإنساني إلى الاستعبادي،وبهذا العمل نقضوا المقصد من القتال، ونفوا عنه صفة القداسة إلى النجاسة !.

والقتال موقف اجتماعي، وليس فردياً أبداً، اقرأ قوله تعالى: {لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } (المائدة58)، لا يمكن للمؤمن أن يقبل بالمشاركة في قتال أخيه الإنسان، ولو اعتدى عليه، **ورَفضُ القتال لا يعني نفي فعل الدفاع عن النفس، وإنما يعني أن يرفضَ المؤمن أن ينزل مستواه الثقافي إلى مستوى الظالم المجرم**، فالمؤمن يبسط يده إلى الطرف المعتدي ولكن ليس ليقتله، وإنما ليكف عن نفسه الأذى ويضع حداً للاعتداء والظلم.

فدوافع الاثنين مختلفة:

المعتدي حريص على إيقاع الأذى على أخيه.

المُعتدَى عليه يحرص على أن يدفع عن نفسه الأذى فقط، ولا يهدف إيقاع الأذى على أخيه، وإنما يحرص على حياة أخيه؛ مثل حرصه على حياته تماماً، فهو يَصرُّ على عدم القَبول بالمشاركة في القتال.

لذا؛ ينبغي التفريق بين:

مفهوم القتال، الذي يصير الطرفان فيه حريصين على قتل بعضهما، وبالتالي صارا كليهما قاتلين حُكماً، وكلاهما قد حققا دلالة كلمة (القتال).(القاتل والمقتول في النار).

ومفهوم الاعتداء الذي يترتب عليه دفع القتل عن النفس مع المحافظة على حياة الآخر، وعدم إيقاع الأذى عليه، وإن حصل الأذى نتيجة الدفاع عن النفس يكون خطأً؛ لا عمداً، وبذلك انتفى القتال،وصار اعتداء من طرف واحد.

فالقتال هو اختيار ثقافي اجتماعي مُكره، وهو دفاعي لشل حركة المعتدي بالحد الأدنى،ووقائي من صور الجهاد المؤقتة العارضة، لأن الأصل في علاقات الناس السلم والعدل، لا الحرب والظلم، ويكون القتال منضبطاً بمفاهيم السلام والعدل والصلاح والإنسانية *،وبالتالي يُمنع استخدام أي سلاح يُفسد البيئة، على صعيد الكون والإنسان، (القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما) لأن الإنسان هو غاية الحياة وصلاح الكون استمرار لحياته ،لذا؛ ينبغي أن يكون القتال بين المقاتلين فقط، وبسلاح تقليدي محدود التدمير، ويُمنع السلاح ذو التدمير الشامل* ***مع تحريم القتال في أشهر الحرم التي هي مواسم الإخصاب والتكاثر ونمو الزراعة (فصل الربيع)،وذلك كي تستمر دورة*** *الحياة، وتقوم بترميم ذاتها،وينبغي أن يكون القتال مؤقت على الحد الأدنى،حتى لا نُوَرّث الحرب والحقد للأجيال، ونسلمهم البيئة صالحة للحياة،مع العلم أن الحرب لا يوجد فيها رابح قط، فهي*

تـدمير وخـسارة للطـرفين بنـسب متفاوتـة ،فالحرب دمار وانحطاط وخراب.

لم يُشَرّع القتال في القرآن من أجل إدخال الناس في الإسلام {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين } البقرة256 وإنما شُرّع من أجل صد العدوان {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ} البقرة190 ومحاربة الظلم والفساد، والاستبداد والاستعباد للناس، {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} المائدة2 ، {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى} النحل90، {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }آل عمران110، ليصير الناس أحراراً في أفكارهم ونمط معيشتهم في أوطانهم، والمجتمع الإسلامي؛ مجتمع إنساني علمي، فاعل متعاون إيجابي، منفتح على الآخرين ثقافة، وإعلاماً، واقتصاداً، ويتحالف مع قوى العدل والخير والصلاح لتحقيق السلام بين الدول، ويدعم الشعوب المظلومة والمقهورة، ويأخذ بيدها لتتحرر من سلطاتها الاستعبادية الثلاثة(فرعون وهامان وقارون) مثلث الإجرام.

أما على مستوى الفرد أو المؤسسات في المجتمع الواحد، فالقتال ممنوع منعاً باتاً، والمطلوب ضبط النفس، واتخاذ موقف الدفاع، والحماية من الأذى في حال فَقَد أحد الأطراف صوابَه، مع الإصرار

على عدم المشاركة في القتال، و الحرص على ألاّ يصاب أحد بأذى قط في حال الدفاع عن النفس.

{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} الحجرات9.

وإن حصل قتال بين طائفتين من المؤمنين لسبب من الأسباب، بين أسرتين، أو قبيلتين، أو مدينتين، أو مجتمعين، يجب على الدولة ذاتها، أو دولة أخرى مؤمنة أن تتدخل وتُوقف القتال فوراً، وتأخذ بيديهما إلى طاولة التفاوض للإصلاح بينهما، لأن الحوار، وسماع الرأي الآخر، وتحمل نتيجة الأخطاء، والتنازل لبعضهما في سبيل الوصول للحق والعدل والسلام والأمن، هو الأسلوب الناجح بين الناس العقلاء، وهو الأسلوب الذي يرتقي به المجتمع الإنساني عن البهيمي، لأن البغي والعنف والظلم وسفك الدماء لا يُولِّد إلاّ الرعب والدمار وسفك الدماء كفعل ورد فعل من جنسه، فإن بغت طائفة على الأخرى ورفضت الصلح، أو أخلّت به بعد حصوله؛ ينبغي على الدولة التدخل وردع الطائفة الباغية وإن احتاج الأمر إلى قتالها بالحد الأدنى لرجوعها إلى السلم، { حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} الحجرات9.

ومن هذا الوجه وردت المقولة المشهورة: [*رجعنا من الجهاد الأصغر (القتال) إلى الجهاد* الأكبر *(النهضة والعمران للبلاد والعباد)*]، *وكل صورة للجهاد في موقعها المناسب هي الأفضل.*

ث- المقاومة: مفهوم حيادي وهي تدل على وقوع ضغط أو شدة على شيء تجبره كرد فعل على رفض هذا الضغط، والمحافظة على صفاته، مثل مقاومة المواد للأعراض الطبيعية، ويمكن أن تكون مقاومة إيجابية أو سلبية.

لذا؛ من الحمق أن نطلب من إنسان أو مجتمع أن لا يُقاوم الضغط أو الشدة التي تُمارس عليه، لأن المقاومة قانون نفسي واجتماعي للمحافظة على الذات،فهي ظاهرة صحية، ومن دلالة كلمة المقاومة نلاحظ أن وجودها مرتبط بوجود الضغط أو الشدة، فإن انتفى فعل الضغط أو الشدة انتفت المقاومة بداهة، وإن وُجد الضغط والشدة، وانتفت المقاومة؛ يكون دليلاً على موت الشيء، أو فقدانه لمقوماته وصفاته، واستسلم للوضع الراهن.

فالمقاومة دليل على الحياة والتفاعل، وهي مرتبطة بمعطيات الواقع وحيثيّاته، لأن المقاومة متعلقة بهدف، فإن انتفى عن صورة من صور المقاومة تحقيق الهدف؛ ينبغي مباشرة الانتقال إلى صورة أخرى تُحقق الهدف، لأن الموت، أو قتل الآخرين ليس هدفاً، بينما الحياة والسلام والعدل والحرية هدف.

إذا، ينبغي على المقاومة الاجتماعية أن تكون وفق قيادة ثقافيــة، وأي أسلوب للمقاومة لا يحقق هدفاً نبيلاً على أرض الواقع، أو يكـون ضرره على المجتمع أكبر من نفعـه، ينبغـي تغـيير الأسـلوب إلى آخـر يحقق الهدف، ومن هذا المنطلق تعددت أساليب المقاومة، من أسـلوب القتال، إلى أسـلوب العـصيان المـدني(الـصيام الاجتمـاعي) أو غـيره، ويُترك اختيار أسلوب المقاومة للقيادة الثقافية، وينبغي علـى الأمـة أن تلتزم بأوامر قيادتها، ولا تتصرف بـصورة انفعاليـة فرديـة، لأن ضـرر ذلك يرجع على الأمة أكثر من نفعه، وهي التي سوف تدفع الثمن.

والمقاومة في المجتمع الواحد ينبغي أن تكون تحـت مظلـة الوطنيـة، تحتوي كل الأطياف والرؤى، *وما ينبغي أن تأخـذ صـفة القوميـة أو الدينية قط*، لأن ذلك ينفي عنها صفة الوطنية،وتصير مقاومة قائمـة على العصبية والطائفية، وإن حصل ذلك تكون حملت بذرة تفككهـا وانهيارهـا في ذاتهـا، وسـوف يـستغل المحتـل أو المغتـصب ذلـك لمصلحته في زرع الخلاف والتناحر في داخـل المقاومـة نفـسها لتأكـل أبناءها!.

أما المقاومة الفردية فهي مرتبطة بنوعية الضغط الذي يمـارس علـى الإنسان، فإن كان الضغط من **سلطة مجتمعه** فليس له إلا الصبر وضبط الأعصاب والتمـسك بـالوعي والإيمـان، والمقاومـة الإيجابيـة الـسلمية، والمطالبة بالعدل والحريـة، ولـو تحـول الـضغط مـن الـسلطة إلى عنـف مادي.

وإن كان الضغط من فرد مثله(مواطن)، فلـه أن يقـاوم ذلـك الـضغط حسب مـا يـدفع عـن نفـسه الأذى بالوسـائل القانونيـة، و بـشرط أن يحافظ على حياة الآخر، وأن لا يشاركه في قَبول القتال أبداً.

الخـلاصة

الإرهاب: مفهوم سلبي فاسد، و هـو أعمـال تخريبيـة علـى صـعيد الإنـسان، والمجتمـع، والبيئـة ينـتج عنهـا زهـق الحيـاة أو الخـوف والرعـب في النفوس،وتـدمير الممتلكات،وسـلب الثـروات. ولـه صـوراً متعددة في الواقع؛ مادية وثقافية، فردية وجماعية، وحزبية وسلطوية.

العنف: مفهوم فاسد،وهو توجيه سلوك سلبي إلى نفس الآخر يدفعـه إلى رد انفعالي سلبي.

الجهاد: مفهوم إيجابي، وهو بذل الجهد المطلوب بـصورة إيجابيـة لتحقيق الأعمال النبيلة والصالحة، وله صوراً في الواقع حسب الهدف.

القتـال: مفهـوم حيـادي،وفي الإسـلام هـو مقاومـة إيجابيـة ماديـة اجتماعية لصد عدوان مجتمع آخر، وإيقافه عند حده، ويكون دفاعياً، أو وقائياً،أو نصرة للمظلوم.

الدفاع عن النفس في الحالة الفردية: مقاومة سلبية تجـاه المعتـدي، مع الحرص على حياة الآخر، ونفي قَبول المشاركة في القتال.

المقاومة: هي تفاعل وفاعلية مع الواقع للحفاظ على الذات،فعل ورد فعل بصورة إيجابية موجهة ثقافياً وسياسياً، وهي نوعين:

مقاومـة احـتلال: وتكـون باسـتخدام كـل أسـلوب إنـساني يـصلح لتحرير البلاد والعباد، و يمكن أن تصل إلى المقاومة المادية المسلحة.

مقاومــة فرديــة في المجتمــع الواحــد، يُمنــع فيهــا القتــال بكــل أنواعه،ويكون ضد ظلم السلطة وفسادها بالصبر والتمسك بالإيمان ونشر الوعي، والحس الوطني، والمطالبة بالتغيير (مقاومة إيجابية سلمية).

وضد ظلم أو عدوان الفرد بالـدفاع عـن الـنفس بالوسـائل القانونيـة، و بشرط المحافظة على حياة الآخر، ونفي مشاركته في قَبول القتال.

الإسلام نقيضه الإجرام والعنف

المسلم من سَلِم الناس من يده ولسانه

* * * * * * * * * * * * * * *

الإيمان نقيضه الكفر و الإرهاب

المؤمن مَن أمِن الناس منه على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم

* * * * * * * * * * * * * * *

الإحسان نقيضه الإساءة والإفساد

المحسن مَن بادر بالإحسان للناس والبيئة صنعاً

* * * * * * * * * * * * * * *



لمحة عن المُؤلِّف

سامر بن محمد نزار إسلامبولي

تولُّد: دمشق، سورية/ 1963/م.

- باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي.

- عُضو في اتِّحاد الكُتَّاب العرب في سورية.

- نُشر له مقالات في مجلَّة العالم، ومجلَّة إسلام 21، ومجلَّة شباب لك، وجريدة الوقت البحرينية، وجريدة المثقف، وجريدة الأسبوع الأدبي...

مُؤلّفاته حسب تاريخ صدورها

1- علْم الله وحرية الإنسان، دمشق، دار الأهالي، ط1 /1994 /م.

2- الآحاد الإجماع النسخ دراسة نَقْدية لمفاهيم أصولية، دمشق، دار الحكمة، ط1 /1995/م، دار الأوائل، ط 2 /2002/م.

3- الألوهية والحاكمية، دراسة علمية من خلال القرآن الكريم، دار الأوائل، دمشق، ط1 /2000 /م.

4- تحرير العقل من النقل قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، دار الأوائل، دمشق، ط1/2000/وط2 / 2003/م.

5- المرأة مفاهيم ينبغي أن تُصحَّح، دار الأوائل، دمشق، ط1/1999/وط2 / 2002م.

6- ظاهرة النصّ القرآني تاريخ ومعاصرة (ردّ على كتاب: النصّ القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة للطيب تيزيني)، دار الأوائل، دمشق، ط1/2002/م.

7- القرآن بين اللُّغة والواقع، دار الأوائل، دمشق، ط 1/2005/م.

تقديم الأستاذ: د. سمير إبراهيم حسن، عميد كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانية في دمشق، والأستاذ: د. محمد الحبش، مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق.

8- القرآن من الهجر إلى التفعيل، دار الأوائل، دمشق، ط1/2008/م.

تحت الطبع قريباً

9- غطاء رأس المرأة أو شعرها حكم ذكوري لا قرآني.
10- مفهوم السنة غير الحديث.
11- دراسة إنسانية في الرُّوح والنَّفْس والتفكير، تقديم الأستاذ: جودت سعيد، والأستاذ: ندرة اليازجي..
12- علْمية اللسان العربي وعالميّته، تقديم الأستاذ: د. مازن الوعر.
13- حوارات ثقافية 1
14- حوارات ثقافية 2.
15- فتاوى أزهرية وأفكار فلسفيَّة (قَصَص قصيرة).
16- ميلاد امرأة من الجحيم (قصة نَفْسية واجتماعية).
تقديم الأستاذ: ندرة اليازجي.
17- مفاهيم ثقافية (الله، الحرية، الشيء، العدم، الموت، الثالوث، التقمص) تقديم: د. إبراهيم المصري.
18- اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي.
19- نبي الإسلام غير نبي المسلمين.
20- مسودة مشروع ثقافي راشدي.

عنوان الباحث : مصر –القاهرة
جوال: 41025253 - 11- 0020
إميل: s.islambouli@gmail.com